الحرب ا لأهلية

الأمريكية

1865-1861

1- أسباب الحرب الأهلية الأمريكية:

نشبت خلافات بين الولايات الأمريكية في الشمال والولايات في الجنوب لعدة أسباب نذكر منها:

1-1- قضية الرق:

عندما حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها، اعترف دستورها بشرعية الرق ولكن ابتدأت الولايات الشمالية الواحدة بعد الأخرى تنتقد هذا النظام وتطالب بإلغائه وكانت ولاية ماساشوستس أولى الولايات التي قامت بإلغاء الرق سنة 1780 ثم تبعتها نيويورك عام 1799 ثم بنسلفانيا بشكل تدريجي. وقد اتخذ الكونغرس قرارا بالحد من مجيء العبيد الى البلاد بعد عام 1808 وتوالت المعارضة حينما أصدر وليام لويد جاديسون صحيفة عام 1831 بعنوان المحرر في بوسطن وكانت تناهض العبودية وتحتقر هذا النظام وطالبت بالقضاء الفوري عليه دون قيد أو شرط، ثم تكون بعد ذلك فريق من المؤيدين من أوهايو تزعمه رثر تايان لدعوة جاديسون وتعاونوا معه من أجل القضاء النهائي على العبودية.

في نفس الوقت أعلن فريق من زعماء الجنوب أن الرق خير مؤكد فنشر توماس ديو من جامعة وليم أند ماري كتابا يدافع عنه، ووصفه هموند حاكم كارولينا الجنوبية عام 1835 بأنه حجر الزاوية في صرحنا الجمهوري، وهال أصحاب المزارع في الجنوب أن تضيع مصالحهم تحقيقا لمبادئ انسانية لم يكونوا يعيروها أدنى اهتمام. وبدأ الخلاف يشتد بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية عندما أخذت الولايات الغربية تنظم للإتحاد الامريكي. ففي عام 1818 انضمت ولاية ألينوي الى الإتحاد وأصبح بذلك عدد الولايات التي تناهض الرق أحد عشر ولاية مقابل عشر ولايات تؤيده، وفي عام 1819، تقدمت ولاية ألباما للإنضمام للإتحاد كولاية تقر مبدأ الرق فعارضت الولايات الشمالية ذلك إذ ستتعادل ولايات الجنوب مع ولايات الشمال في الأصوات داخل الإتحاد الأمريكي، وكاد هذا الإختلاف أن يؤدي الى حرب بين الطرفين لولا تدخل أحد السياسيين ويدعى هنري كلاي في الأمر فوضع ما يعرف باتفاق ميسوري كحل للمشكلة، وبمقتضى هذا الإتفاق جعل خط عرض 36 شمالا تقريبا كحد فاصل بين الولايات التي تقر الرق في الجنوب والولايات التي تناهضه في الشمال ووافق الطرفان على هذا الحل. غير أن هذه المشكلة ثارت مرة أخرى بشكل يهدد الإتحاد وذلك بعد انتصار الولايات المتحدة الامريكية في الحرب الأهلية المكسيكية واستيلاءها على كاليفورنيا ونيومكسيكو، في ذلك الوقت تقدم أحد نواب الشمال الى الكونغرس الأمريكي يطالب بمنع الرق في هذه المستعمرات الجنوبية فثار نواب الجنوب وطالبوا بأن يكون لهم نفس الحق الذي للشماليين في ممارسة نشاطهم الإقتصادي، وكاد هذا الخلاف أن يؤدي الى حرب بين الطرفين لولا تدخل هنري كلاي للمرة الثانية وقيامه بوضع اتفاقية في عام 1850 اسهمت في وضع حد للنزاع لما يقرب من ثلاث سنوات.

بالرغم من ذلك ظل التوتر قائما وتجدد النزاع من جديد عندما أقر الكونغرس الامريكي بدخول ولايتي كانساس ونبراسكا الخصبتين الإتحاد بالشكل الذي تراه إما مؤيدتان للرق أو مناهضتان له. ولما كانت هاتان الولايتان في شمال خط عرض 36 شمالا الحد الأقصى لامتداد الرق طبقا لاتفاقية ميسوري، فقد اعتبر هذا القرار من الكونغرس مخالفة صريحة لنصوص تلك الإتفاقية. وكان هذا الحادث الجديد من العوامل التي أيقضت الحقد الدفين في صدور كلا الطرفين.

بحلول سنة 1854، قام تنظيم جديد هو الحزب الجمهوري. كان مطلب الحزب الأول هو إلغاء الرق ، وكان من رجال هذا الحزب البارزين أبراهام لينكولن الذي أعلن أن حق الكونغرس في إلغاء اتفاق ميسوري لا يتعدى حقه في إلغاء القانون المناهض لجلب العبيد من افريقيا، وأكد أن جميع التشريعات القومية يجب أن تصاغ في إطار المبدأ الذي اتخذه مؤسسو الجمهورية وأن الرق نظام لا بد من تغييره توطئة لإلغاءه في النهاية. ولاحت طلائع الحرب في الأفق بسبب تكالب كلا الفريقين الشمالي والجنوبي على استطان ولاية كانساس ومحاولة كل منهما أن يتفوق في عدد أنصاره على الآخر ليتمكن من تقرير مصير الولاية في صالحه الخاص، وعندما أجريت الإنتخابات داخل الولاية لاختيار ممثل لها لدى الكونغرس الامريكي تغلبت أصوات المؤيدين على أصوات خصومهم وقد أغضبت هذه النتيجة التي جاءت في صالح مؤيدي الرق أهل الشمال ووسعت شقة الخلاف بينهم وبين أهل الجنوب. ومن الخصائص التي زادت من خطورة الأحداث أن الشمال والجنوب كانا قد تطورا الى قطاعين مختلفين اختلافا كبيرا من الناحيتين الإقتصادية والإجتماعية.

1-2- قضية تقدم الشمال عن الجنوب:

لقد كانت الولايات الشمالية أكثر تقدما من الولايات الجنوبية وأكثر منها غنا، وقد كانت أنظمتها الداخلية أكثر استقرارا وتجاوبا مع متطلبات السكان فيها،كما كانت أكثر تلاحما وتجاوبا مع الحكومة الفيدرالية. فالشمال بلدان صناعية وتجارية حيث أخذ النشاط الصناعي في النمو وأخذ باستخدام مساقط المياه ثم طاقة البخار، واتسع استغلال مناجم الفحم فيه، ونمت به صناعات عديدة مثل الصناعات القطنية والأصواف بصفة خاصة في نيوأنجلند، وصناعة التعدين في بنسلفانيا. كذلك تركز النشاط المصرفي في شركات الملاحة في الشمال، وقد ظهرت بها الزراعة أيضا. كما أن بلدانهم ذات موقع استراتيجي يطل على ساحل المحيط الأطلسي ولها سواحل تكثر فيها الموانئ والمراكز البحرية المهمة. الى جانب أن الشمال كان أكثر تقدما في الناحية العلمية والثقافية والفكرية وقد لعب هذا التفوق دورا بارزا في إيجاد عقدة دائمة لدى سكان الجنوب.

أما الولايات الجنوبية فقد حبتها الطبيعة بالسهول الواسعة والخصبة وبوفرة الماء وبكل مقومات الإقليم الزراعي الخصيب، وتخصص المزارعون في الجنوب في زراعة محاصيل معينة كالتبغ والأرز والنيلة ثم القطن وأصبحت الولايات الجنوبية من أكبر أقاليم العالم إنتاجا للقطن والمسيطرة على أسواقه العالمية. وقد واجه الجنوبيون مشكلة صعبة عند زراعة تلك المساحات الواسعة من الأرض وهي قلة الأيدي العاملة وجاء الحل في شراء الرقيق وتشغيلهم بالأرض.

بناءا على ما سبق، تولدت لدى سكان الجنوب نزعة الإستقلال عن الشمال خوفا من تغلبهم عليهم وسيطرتهم الكاملة على أجهزة الدولة الفيدرالية، ومن هنا تولدت فكرة تغلب الشمال على الجنوب مما أدى بالجنوب الى العمل على الإنفصال عن الشمال مهما كلفهم ذلك من مقاومة وجهد ونفقات. كما شعر الجنوبيون بأن الولايات الشمالية قد تزايد عدد السكان فيها نتيجة للهجرة الأوربية وبالتالي زاد عدد ممثلي الشمال في مجلس النواب بحيث أصبحوا يشكلون ثلثي عدد أعضائه.

1-3- الحماية:

عندما طرحت قضية الحماية بعد الإستقلال، كان الهدف من ذلك تعزيز الإستقلال السياسي عن طريق جعل البلاد قادرة على سد حاجياتها بنفسها ولذا فقد عملت الحماية الجمركية على حماية الصناعة الأمريكية بفرض رسوم مرتفعة على البضائع المستوردة من أوربا، ولقد لقيت هذه الضرائب مقاومة عنيفة من الجنوب الزراعي ذلك أن سكان الجنوب كانوا ينتجون المواد الأولية الزراعية فيصدرونها للخارج ويشترون بثمنها مصنوعات أوربية اعتادوا على استهلاكها منذ أمد بعيد فارتفعت أثمانها بفرض الضرائب الجمركية عليها. وقد تأزمت هذه المشكلة زمن الرئيس جاكسون لدرجة هددت كيان الإتحاد عندما أقر الكونغرس سنة 1832 قانونا بفرض تعرفة جمركية جديدة عارضتها كارولينا الجنوبية التي كانت تشعر بأن الحماية تعود بالمكاسب على الصناعيين في الشمال بينما يتضرر من ارتفاع الأسعار مزارعو الجنوب. ولم يلبث مجلسها التشريعي أن أعلن إلغاء القانون الذي أقره الكونغرس معتمدا على نظرية حق مجلس الولاية في اعتبار أي قانون يصدره الكونغرس باطلا دستوريا ولا يكون نافذ المفعول في الولاية التي لا تقر ذلك القانون، ولم تلبث الولاية أن هددت بالإنفصال فيما إذا أقر الكونغرس استخدام القوة ضدها، إلا أن مجلس الولاية اضطر بعد ذلك للتراجع عن إقراره من جهة لكون الولايات الجنوبية الأخرى لم تؤيد موقفه ومن جهة أخرى نظرا لإصرار الرئيس جاكسون على استعمال جميع الوسائل للمحافظة على وحدة البلاد. إلا أن هذا لم يغير شيئا من واقع نظرة الجنوبيين الى قوانين الحماية الإقتصادية.

في هذه الفترة ازداد عدد المهاجرين من أوربا الى الولايات الأمريكية إذ عرفت سنوات 1820-1850 وصول 200.000 مهاجر جديد من ألمانيا وإيرلندا،...كما تطورت وسائل الإتصال مع فتح قناة إيري عام 1825 وتأسيس أول خط سكة حديدية عام 1829 الى أن أصبح هنالك 4000 كلم من خطوط المواصلات البرية عام 1840، وبهذا ازداد عدد سكان الولايات الشمالية، وأخذت هذه الولايات تزحف تدريجيا نحو الغرب واستطاعت تحويل المناطق الزراعية أيوا وويسكنسن ومينيسوتا وأوريجون الى ولايات شمالية، وهكذا تفوقت ولايات الشمال على الجنوب في مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وبدأت تتفوق الولايات القائلة بإلغاء الرق. هنا شرع الجنوب يطالب بالإنفصال عن ولايات الشمال التي أخذت تتفوق عليه في مجلس الشيوخ والنواب وأخذ يطالب بضم المكسيك وجزائر الهند الغربية وإنشاء دولة عظيمة تبيح الرق وتنفصل عن الشمال وتمتد حدودها حتى بنما.

لما انتخب أبراهام لنكولن رئيسا للدولة في 20 ديسمبر 1860 وهو يدين بمذهب الإتحاد وتحرير العبيد على مراحل، سارع الجنوب الى الإقدام على الإنسلاخ من الإتحاد وأصدرت ولاية كارولينا الجنوبية مرسوما بالإنفصال، وتأهبت لخوض غمار الحرب وانضمت إليها ولايات الميسيسيبي وفلوريدا وألاباما وجورجيا ولويزيانا وتكساس وأعلنت في 06 فيفري 1861 انضمامها في اتحاد جديد يعرف باسم حلف الولايات الأمريكية الكنفدرالية، وعقد بمدينة مونتجمري بولاية ألباما مؤتمرا انتخب فيه جيفرسون دافيز بطل حرب المكسيك رئيسا للولايات الجنوبية المؤتلفة، واعتمد الدستور الذي يناصر بصفة خاصة نظام الرق. وقد التحقت بهذا الإتحاد كل من فرجينيا والأركنساس وكارولينا الشمالية وتيناسي في أفريل 1861، في حين أصبح لنكولن رئيسا في 4 مارس 1861.

2- مراحل الحرب الأهلية الأمريكية:

حتى هذه الفترة لم يحدث صدام مسلح بين الشمال والجنوب ولم يتعد الأمر الخطب الحماسية ورسائل تنشر وتراشق بالكلمات، إلا أن مجريات الأحداث كانت تدل على أن الصدام قائم لا محالة وكان الجنوب يشعر بثقة في النصر لأنه كان يملك مزارع القطن وكان يرى إمكانية الحصول على السلاح عن طريق عوائد تصدير القطن وعلى تأييد إنجلترا باعتمادها على القطن الأمريكي، وكان يرى أيضا أن الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث سيتعاطف مع أهل الجنوب . وكان الجنوبيون يأملون في انضمام بقية الولايات الجنوبية إليهم.

قامت الحرب بين الشمال والجنوب على أرض واسعة وكانت هناك أربع جهات للإلتحام العسكري كل منها لها غرض معين اقتضته طبيعة الحرب حيث أن قوات الشمال كانت مهاجمة بينما اتخذت قوات الجنوب خطة دفاعية:

أولا: في المناطق الشرقية: حيث وجدت أكثر المعارك دموية، كان غرض القوات الإتحادية هو الإستلاء على ريتشموند عاصمة الحكومة الفيدرالية

ثانيا: في الغرب، وقد كان غرض الهجوم الإتحادي هو السيطرة على نهر الميسيسيبي وبذلك يستطيعون فصل الولايات الكونفدرالية جغرافيا الى قسمين.

ثالثا: في الوسط، حيث قام الجنرال وليام ت. شيرمان بالتحرك من تنيسي الى جورجيا ثم الى البحر حتى يقسم الجنوب ويقضي على موارده العسكرية.

رابعا: على السواحل: حيث أبقى الشمال على حصاره البحري للموانئ الجنوبية حتى يمنع استيراد المواد الغذائية بينما قام الجنوب بالإغارة على سفن النقل الشمالية.

حارب الجنوب تحت إمرة القائدين روبرت لي وجوزيف جونستون على رأس 11 ولاية و10 ملايين نسمة (منهم 3 ملايين كزنوج) أما الشمال فقد كان يفوقهم عدة وعددا بـ 23 ولاية و20 مليون ساكن.

في البحر، كان هدف البحرية الشمالية الاول هو فرض حصار قوي على الشواطئ الجنوبية وذلك لمنع تصدير القطن والحيلولة دون تسرب الأسلحة من أوربا. بادئ الامر لم يعط هذا الحصار نتائج هامة خاصة وأن الجنوبيين تمكنوا بفضل السفن التي اشتروها من انجلترا أن يلحقوا خسائر هامة ببحرية الإتحاد، إلا أن الحصار الشمالي أخذ يعطي ثماره بعد 1863 بأن حال دون شحن القطن الى أوربا واستراد السلع التي كان الجنوب في أمس الحاجة إليها خاصة تلك المتعلقة بضرورات الحرب. أما في وادي الميسيسيبي فقد حققت الجيوش الإتحادية بقيادة الجنرال فانت سلسلة من الإنتصارات، فقد احتل ميناء ممفيس الهام على النهر وأخذ يتقدم نحو القسم الجنوبي من النهر حتى كان الأسطول الإتحادي قد احتل مرفأ نيوأورليان الهام عند مصب نهر الميسيسيبي، وبعد انتصاره في معركة فكسبرغ في 4 جويلية 1863 كانت بداية انتصارات الشماليين في هذه المنطقة بأن بات الوادي الكبير كله بيدهم وبذلك انعزل الجنوب عن ولايتي أركنساس وتكساس الواقعتين على الضفة الغربية للنهر.

أما على جبهة الولايات الساحلية فقد حقق الجنوبيون بقيادة لي عدة انتصارات إلا أن معركة غيتسبورغ التي جرت بين 1 و 3 جويلية 1863 كانت بداية انتصارات الشماليين في هذه المنطقة إذ انتصر الشمال بقيادة

شيرمان وجرانت على جيوش الجنوب التي استنفرت مواردها. واستطاع الشمال عام 1864 اختراق الجنوب وتقدم من تنسي الى الساحل مخترقا جورجيا ومارا عبر الجنوب ثم انحرف نحو كارولينا الشمالية والجنوبية.

وفي ميدان آخر كان جرانت قد شل حركة جيش الجنوب أمام ريتشموند عام 1865. وأخيرا وبعد شهر استسلم الجنوب كله وانتهت دولة الجنوب بعد أن دام القتال حوالي أربع سنوات.

خسر الشماليون في هذه الحرب حوالي 360 ألف جندي من أصل مليوني جندي. أما الجنوبيون فقد بلغت خسائرهم حوالي 250 ألف جندي أي حوالي ثلث عدد مقاتليهم، كما منيت ولاياتهم بخسائر مادية هامة على اعتبار أنها كانت مسرحا للاحداث. يضاف الى ذلك بليوني دولار ثمن العبيد الذين حرروا بعد نهاية هذه الحرب.

كان لنكولن يؤمن بالإتحاد وكان عدوا للرق، وكان هدفه الأول ألا تتمزق وحدة الولايات الأمريكية الى شقين متباينين ومتناحرين وإن كانت الولايات المتحدة الامريكية قد أمرت منذ 1807 بمنع استراد الرقيق فإن لنكولن قد اعترض منذ البداية على أن يسير في خط المتحمس في فك نظام الرقيق بسرعة بل لا بد أن يتم ذلك على مراحل مع تعويض عنه. فأصدر في 22 سبتمبر 1862 إعلانا بأن جميع الأرقاء في الولايات المتمردة أو الخاضعة لها سيكونون أحرارا بداية من 1 جانفي 1863. وبعد هذا التاريخ أخذت بعض الولايات تصدر عن طريق مجالسها التمثيلية قوانين تحرير الرقيق.وبذلك فإن قرار إلغاء الرق الى الأبد صدر مع قانون دستور التعويضات في جانفي 1865. ولم تطبق الولايات الجنوبية هذا إلا بعد مدة من انتهاء الحرب. وفي 18 ديسمبر 1865 وافق الكونغرس الأمريكي على التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكي الذي قضى بتحريم الرقيق في جميع أراضي الولايات المتحدة الامريكية.

في 14 أفريل 1865 ذهب أبراهام لنكولن الى مسرح فورد بواشنطن وبينما هو يشاهد المسرح أطلق عليه الرصاص من مسدس على مؤخرة رأسه من ممثل اسمه جون بوث بعد خمسة أيام من نهاية الحرب الأهلية لأنه كان يحقد عليه لسبب ما. وهكذا مات لنكولن وقد أتم الإتحاد وأنقذه من التمزق.